التلاعب بأسماء الأعلام
فى التراجيديا الإغريقية

د. عبد المعطى شعراوى
كلية الآداب – جامعة القاهرة

لم تكن التراجيديا الإغريقية مجرد نصوص مسرحية تُعرض للترفيه أو التسلية، بل كانت تهدف إلى التثقيف والتعليم. فلقد صدق الكاتب الكوميدى الإغريقى أريستوفانيس حين يقول – على لسان الشاعر التراجيدى أيسخولوس – إن الصغار يتعلمون فى المدارس بينما يتعلم الكبار فى المسارح[1]. لذا كان المسرح الإغريقى منبرا ومنصّة ومدرسة حيث كان الشاعر التراجيدى يستعرض مدى اتساع أفقه ومقدرته وموهبته وثقافته السياسية والاجتماعية والفلسفية بل أيضا اللغوية. ومن بين ما أبداه كتاب التراجيديا الإغريقية من ثقافة لغوية "التلاعب بأسماء الأعلام". يُعدّ "التلاعب بأسماء الأعلام" ظاهرة تستحق الدراسة عند كتاب التراجيديا الإغريقية بوجه عام والشاعر التراجيدى يوريبيديس بوجه خاص. فى الصفحات القليلة التالية تمّ اختيار عدد محدود من الأمثلة – مجرد أمثلة – تؤكد هواية كتاب التراجيديا الإغريقية بـ "التلاعب بأسماء الأعلام" وشغفهم الشديد فى محاولاتهم المتعددة للربط بين اسم العلم وصفات صاحبه الشخصية. كما تؤكد أيضا الاتفاق الكامل بين ما يعنيه الاسم وأصل صاحبه ونسبه بل ربما ماضيه وحاضره ومستقبله أيضا. يطلق بعض النقاد على هذه الظاهرة مصطلح

ἐτυμολογία وهو لفظ مكوّن من جزأين. الأول ἔτυμος ويعنى معاني متعددة منها "حقيقي" أو"واقعي" أو"أصلى". والثاني λόγος وهو لفظ متعدد المعاني أيضا وأشهر معانيه "علم" أو"فرع من فروع المعرفة"[٢]. يرد المصطلح ἐτυμολογία فى بعض المصادر القديمة بمعنى "إتيمولوجيا"[٣]. يرد الفعل ἐτυμολογέω فى بعض المصادر الأخرى بمعنى "يجادل" أو "يناقش معتمدا على الإتيمولوجيا"[٤]، كما يرد أيضا بمعنى "يحلل كلمة ما ويحاول أن يصل إلى أصلها[٥]. كما ترد أيضا الصفة ἐτυμολογικός, ή ,όν فى مجموعة أخرى من المصادر بمعنى "إتيمولوجى" أو "تابع للإتيمولوجيا belonging to etymology "[٦] ، أو بمعنى "علم الإتيمولوجيا science of etymology "[٧]، أو بمعنى "قاموس إتيمولوجى" [٨]. كما يرد الظرف ἐτυμολογικῶ فى بعض المصادر الأخرى [٩].ولقد تمّ نقل المصطلح نقلا حرفيا إلى أغلب اللغات الأوربية الحديثة حيث أصبح فى اللغة الإنجليزية – على سبيل المثال – etymology واللغة الفرنسية la etymologie واللغة الألمانية der etymology..إلخ، وغالبا ما يستخدم أغلب الدارسين العرب لفظ "إتيمولوجيا".

يستخدم أرسطو لفظ μεταφορά للتعبيرعن ظاهرة التلاعب بالألفاظ، ويناقش الوسائل المتعددة والأهداف المختلفة لهذه الظاهرة [١٠]. يناقش المؤلف المجهول – لنص يرجع تاريخه إلى القرن الأول قبل الميلاد – نفس الظاهرة، ويرى أن ممن الممكن تحقيق أهدافها بأكثر من طريقة[١١]. يرى بعض الدارسين أن شيشيرون قد تأثر فى بعض أعماله [١٢] بما ورد عند المؤلف المجهول فى نصّه الشهير[١٣]. ولقد عرّف شيشيرون هذه الظاهرة باللفظ اللاتينى ambiguum [١٤]، بينما يعرّفها كوينتيليانوس باللفظ اللاتينى amphibolia [١٥].

من ناحية أخرى يطلق بعض النقاد على ظاهرة "التلاعب بأسماء الأعلام" اللفظ pun، وهو كلمة إنجليزية معناها " استعمال ساخر لكلمة ما من أجل أن يوحى بمعان مختلفة للكلمة" أو "استعمال ساخر لكلمتيْن (أو أكثر) متقاربتيْن فى النطق ومختلفتيْن فى المعنى " أو "التلاعب بالكلمات "[١٦]، بينما تكتفى بعض المعاجم

العربية بترجمة لفظ pun بلفظ "تورية" أو "تلاعب لفظى"[١٧]. وفى الغالب الأعم يعنى لفظ pun الاستخدام الساخر لكلمتين بحيث تعنى كل كلمة منهما معنى مختلفا عن المعنى الذى تعنيه الكلمة الأخرى. وقد يعنى أيضا عند بعض علماء اللغة العربية "الجناس". كما يعنى كل من لفظ pun و etymology "التلاعب بالألفاظ " وهو التعبير الذى فضلنا استخدامه فى هذا البحث.

أشتهر الشاعر الإغريقى يوريبيديس بشغفه الشديد بالتلاعب بأسماء الأعلام.

فى تراجيديا **إيون** تذهب الملكة كريوسا وزوجها إكسوثوس إلى نبوءة دلفى لاستطلاع رأى الإله أبوللون. لقد قضى الزوجان سنوات عديدة فى انتظار مولود يرث العرش بعد والده، لم يتحقق أملهما[١٨]. لذا، ذهبا إلى نبوءة الإله أبوللون يسألانه المشورة. يستمع الملك إكسوثوس إلى رأى نبوءة الإله. يخرج مسرعا فيقابل خادم المعبد عند البوابة. هنا يربط الملك إكسوثوس بين اسم الفتى Ἰών واسم الفاعل المفرد المذكر من فعل εἶμι (= يأتى أو يحضر)،وبالتالى فإن اسم العلم إيون يعنى "الذى يأتى"[١٩]. ويتفق هذا التفسير مع كلمات نبوءة الإله أبوللون إلى الملك إكسوثوس التى تشير إلى أن أول منْ يخرج من المعبد ويأتى نحوه فهو ابنه، وهنا يطلق إكسوثوس على أول منْ يأتى إليه من المعبد اسم إيون [٢٠] :

Ἴωνα δ' ὀνομάζω σε τῇ τύχῃ πρέπον,
ὀθούνεκ' ἀδύτων ἐξιόντι μοι θεοῦ
ἴχνος συνῆψας πρῶτος . ...

فى تراجيديا **هيلينى** تلقى الملكة الإغريقية الفاتنة هيلينى برولوج المسرحية حيث تقدم فروض التقدير والاحترام أمام قبر بروتيوس Proteus. لقد مات الملك المصرى بروتيوس الذى كان يقوم بحمايتها أثناء وجودها فى مصر، بينما كان الإغريق يعتقدون أن الأمير الطروادى باريس قد قام باختطافها واصطحابها معه إلى طروادة [٢١]. مات الملك بروتيوس، خلفه ولده ثيوكلومينوس Theoclymenus الذى حاول اغتصابها. لذلك تلجأ هيلينى إلى قبر الملك الراحل بروتيوس تستجير به وتتوسل إليه أن يمنحها الحماية أثناء موته كما كان يمنحها إياها أثناء حياته. فى هذا البرولوج تتحدث هيلينى عن توام الملك المعتدى

ثيوكلومينوس وهى الملكة ثيونوئى. تربط هيلينى أثناء حديثها بين اسم الملكة ثيونوئى Θεονόη ومقدرتها على التنبوء بما هو كائن وما سوف يكون [٢٢] :

Εἰδώ , τό μητρός ἀγλαΐϊσμ᾽ ὅτ᾽ ἦν βρέφος.
ἐπεί δ᾽ ἐς ἥβαν ἦλθεν ὡραίων γάμων ,
καλοῦσιν αὐτήν Θεονόην · τά θεῖα γάρ
τά τ᾽ ὄντα καί μέλλοντα παντ᾽ ἠπιστατο ,
προγόνου λαβοῦσα Νηρέως τιμάς πάρα .

تروى هيلينى أن الملك بروتيوس أنجب توأما ذكرا وأنثى. أطلق على المولود الذكر اسم ثيوكلومينوس، وعلى المولودة الأنثى اسم إيدو Εἰδώ. لكن عندما نضجت الطفلة إيدو وأصبحت شابة أطلق عليها مواطنوها اسم ثيونوئى Θεονόη لأنها أصبحت قادرة على معرفة الغيب، وهى مقدرة ورثتها عن جدها نريوسNereus. هنا يربط الشاعر الإغريقى يوريبيديس بين اسم ثيونوئى ومقدرتها على معرفة الغيب. إذ أن اسم العَلَم ثيونوئى Θεονόη مركب من كلمتين : الاسم θεός بمعنى" الإله" والفعل νοέω ويعنى"يلاحظ" أو "يدرك"، أى أن معنى الاسم يتفق مع صفة من صفات صاحبته : المقدرة على معرفة نوايا الآلهة [٢٣].

فى تراجيديا **إيفيجينيا بين التاوريين** تلقى الفتاة إيفيجينيا برولوج المسرحية [٢٤]. تقدم نفسها إلى الجمهور، إنها ابنة أجاممنون وحفيدة أتريوس وابنة شقيق منيلاووس، وجدها الأكبر هو بلوبس بن تانتالوس. أنجبها والدها أجاممنون من كلوتمنسترا ابنة توندايوس. أضطر والدها أن يقدمها قربانا لتسمح الآلهة للأسطول الإغريقى بالإبحار نحو طروادة. لكن الربة آرتميس أنقذتها واستبدلتها بأيّل، ثم نقلتها إلى أرض التاوريين حيث أصبحت كاهنة لمعبد الربة آرتميس هناك. يحكم شعب التاوريين ملك يدعى ثوآس. أثناء أحداث المسرحية يلتئم شمل الفتاة إيفيجينيا وشقيقها أورستيس، ويحاولان الفرار من أرض التاوريين، لكن الملك ثوآس يكون لهما بالمرصاد، ويحاول جاهدا أن يفشل محاولة الهروب [٢٥]. فى هذه

المسرحية يحاول الشاعر التراجيدى الإغريقى يوريبيديس التلاعب باسم العَلَم ثوآس Θόας إذ يربط بينه وبين صفة من أبرز صفات الملك ثوآس وهى السرعة. هكذا تقدم الفتاة إيفيجينيا شخصية الملك ثوآس قائلة [٢٦] :

Θόας , ὅς ὠκύν πόδα τιθείς ἴσον πτεροῖς
εἰς τοὔνομ' ἦλθε τόδε ποδωκείας χάριν .

لقد اكتسب ثوآس اسمه من حقيقة أن قدميه تتساوى فى سرعتها مع سرعة حركة أجنحة الطيور، ولأنه يتمتع بلياقة بدنية فائقة فى الجرى[٢٧]. هنا يربط شاعرنا يوريبيديس بين اسم العلم Θόας والصفة θοός , ή , όν وتعنى" سريع" أو" نشيط" أو"مستعد"، والمشتقة من الفعل θοάζω ويعنى "يتحرك بسرعة فائقة" أو "يطير".

فى تراجيديا **عابدات باخوس** يصل الإله ديونوسوس بمصاحبة فرقته من العابدات الآسيويات إلى مدينة طيبة مسقط رأسه وموطن والدته سيميلى ابنة كادموس. يلقى الإله ديونوسوس مقاومة عنيفة من ابن خالته الملك بنثيوس. لكن الملك السابق كادموس يدعو أهل طيبة إلى استقبال حفيده الإله ديونوسوس بالحفاوة والترحيب، يشاركه فى ذلك العرّاف تريسياس[٢٨]. يتحدى الملك بنثيوس فى صلافة وعناد كلا من ابن خالته الإله ديونوسوس وجده الملك السابق كادموس والعرّاف الضرير تريسياس. هنا ينشأ صدام حاد بين الملك بنثيوس من ناحية وجدّه كادموس ورفيقه تريسياس من ناحية أخرى. يحاول العراف تريسياس إقناع الملك بنثيوس بالتنازل عن عناده – تارة بالوعود والترغيب وأخرى بالوعيد والتهديد. وأخيرا يخاطب تريسياس رفيقه كادموس محذّرا إياه وفى نفس الوقت مهددا الملك بنثيوس قائلا[٢٩] :

Πενθεύς δι' ὅπως μή πένθος εἰσοίσει δόμοις
τοῖς σοῖσι , Κάδμε · μαντικῇ μέν οὐ λέγω ,
τοῖς πράγμασιν δέ · μῶρα γάρ μῶρος λέγει .

فى هذه الفقرة يؤكد العراف تريسياس – لكل من كادموس وبنثيوس – وجود علاقة بين اسم الملك بنثيوس Πενθεύς والعذاب الذى سوف يسببه لأسرته. كما

يؤكد أنه لا يقول ذلك بصفته عرّافا قادرا على معرفة الغيب، بل إن سلوك بنثيوس وتصرفاته الطائشة هى التى تنطق بذلك، فالملك بنثيوس غبىّ ويتحدث بغباء(٣٠).

وهكذا نلاحظ أن شاعرنا يوريبيديس يتلاعب باسم العلم Πενθεύς ويربط بينه وبين الاسم الجماد πένθος , εος الذى يعنى "الحزن" أو "الأسى" أو "التعاسة" أو "البكاء (من أجل الموتى)".

فى تراجيديا **إيفيجينيا فى أوليس** تظهر فى بداية المسرحية خيمة القائد أجاممنون فى ميناء أوليس حيث تستعد الجيوش الإغريقية للإقلاع نحو طروادة. لكن رياحا معاكسة تهب فتمنع الأسطول الإغريقى من الإقلاع. ثم تأتى نبوءة تؤكد أن الرياح لن تسمح للأسطول بالرحيل قبل تقديم ابنة القائد الإغريقى أجاممنون أضحية على مذبح الربة آرتميس.فى البداية يتردد القائد أجاممنون فى تنفيذ ما تأمر به النبوءة، لكنه يضطر فى النهاية إلى الخضوع للرغبة الإلاهية. يبعث أجاممنون خلسة برسالة إلى زوجته كلوتمنسترا طالبا منها الحضور بمصاحبة ابنتهما إيفيجينيا، مدّعيا أن ابنتهما سوف تزفّ إلى القائد الإغريقى الشاب أخيليوس(٣١). تقع الرسالة – بطريق الصدفة المحضة – فى يد شقيقه منيلاووس، ينتزعها من يد الخادم المسنّ الذى كان مكلفا بتوصيلها إلى كلوتمنسترا. يكتشف القائد الإغريقى منيلاووس خديعة شقيقه أجاممنون. ينشأ بينهما نقاش حاد. يحاول أجاممنون أن يتفادى حدّة النقاش مع شقيقه، يحاول أن يتغلب على صعوبة موقفه. لكن شقيقه منيلاووس يخاطبه قائلا (٣٢) :

βλέψον εἰς ἡμᾶς ,ἵν' ἀρχάς τῶν λόγων ταυτάς λάβω

فيرد عليه أجاممنون فى غضب قائلا :

μῶν τρέσας οὐκ ἀνακαλύψω βλέφραν , Ἀτρέως γεγώς

يلاحظ منيلاووس أن أجاممنون يشعر بالخجل من جرّاء ما فعله فى حق ابنته الشابة إيفيجينيا وزوجته الملكة كلوتمنسترا. بل أيضا فى حق الشاب أخيليوس القائد الأعلى للقوات الإغريقية.إذ كيف يدّعى أجاممنون أن ابنته سوف تزفّ إلى أخيليوس ! كيف يستغل أجاممنون اسم أخيليوس ليحقق هدفه الشرير : أن يقدم ابنته

الشابة العذراء ذبيحة على المذبح المقدس بدلا من أن يقدمها عروسا إلى زوج شاب واعد مثل أخيليوس ! يطلب منيلاووس من شقيقه أجاممنون ألا يخاف أو يخجل وأن ينظر إليه حتى يبدأ معه الحديث. عندئذ يشعر أجاممنون بمدى الإهانة التى يوجهها إليه شقيقه منيلاووس، فيرد عليه مستنكرا كيف لا يستطيع أن ينظر فى وجه شقيقه منيلاووس وهو(أجاممنون) ابن أتريوس Ἀτρέως γεγώς. إن أجاممنون هنا يربط بين اسم والده Ἀτρεύς والصفة ἀτρέως [٣٣] التى تعنى "الذى لا يخاف". هكذا يتلاعب الشاعر الإغريقي يوريبيديس باسم العلم Ἀτρεύς ويربط بينه وبين لفظ مشتق من الفعل τρέπω (الذى تعنى إحدى معانيه :يخاف أو يخشى) ومسبوق بالحرف α المانعة (alpha privativum) التى" تمنع معنى الكلمة" أو تحوّل معناها إلى عكسها.

فى مسرحية **ريسوس** للشاعر الإغريقي يوريبيديس[٣٤] يتناول موضوع المسرحية حدثا يرويه الشاعر الملحمى الإغريقى هوميروس فى الكتاب العاشر من ملحمته الخالدة الإلياذة، حيث يستعرض الأحداث التى مرت أثناء رحلة أودوسيوس وديوميديس للتجسس على الجيوش الطروادية. لقد تغلب القائد الطروادى هيكتور على الجيوش الإغريقية، وما زال يراوده الأمل في القضاء عليهم قضاء مبرما. تبدأ المسرحية بأنشودة كورالية ينشدها مجموعة من الحراس المتّجهين نحو خيمة القائد الطروادى هيكتور، يعبّر الحراس عن قلقهم لأنهم لاحظوا وجود حركة غير عادية بين صفوف القوات الإغريقية [٣٥]. إنهم يحذرون هيكتور، فقد يكون الإغريق فى حالة استعداد لإعادة الهجوم على القوات الطروادية. يتفق هيكتور وأخوه الشاب آينياس على عدم التسرّع فى تحريك القوات الطروادية، ويفضلون تكليف أحد المغامرين بالقيام بالتجسس على القوات الإغريقية. يتطوع شاب مغامر يسمى دولون للقيام بالمهمة المطلوبة –متنكّرا فى هيئة ذئب (يلبس جلد ذئب) – هنا يربط القائد الطروادى هيكتور بين اسم العلم دولون Δόλων وبين المهمة التى سوف يقوم بها وهى التجسس. يرى هيكتور أن اسم دولون اسم على مسمّى وأن والده عندما أطلق عليه هذا الاسم كان يتنبأ بالمهمة الرائعة النبيلة التى سوف يقوم بها فى المستقبل. يهتف هيكتور قائلا إلى دولون[٣٦] :

ἐπώνυμος μέν κάρτα καί φιλάπτολις

Δόλων · πατρός δέ καί πρίν εὐκαλεῖα δόμον
νῦν δίς τόσῳ τέθεικας εὐκλεέστερον .

فى حديث هيكتور يربط الشاعر الإغريقى يوريبيديس بين اسم العلم Δόλων والاسم المذكر ὁ δόλος الذى يعنى من بين معانيه "الخداع" أو "المكر" أو "الخديعة"، والمشتق من الفعل δολόω بمعنى "يخدع" أو "ينصب كميناً" أو "يتنكّر"، ومنه اسم الفاعل المفرد المذكر المبنى للمعلوم δολών·

فى تراجيديا الفينيقيات للشاعر الإغريقي يوريبيديس يدور الحدث الدرامى أمام القصر الملكى فى مدينة طيبة· تلقى البرولوج الملكة يوكاستى· تشرح الملكة كيف أن أوديب – الذى فقأ عينيه – يقبع سجينا فى غياهب القصر· سجنه ولداه بولونيكيس وإتيوكليس· لذا فقد لعنهما والدهما أوديب ودعى الآلهة أن تستجيب لدعواه : أن يتقاسم الشقيقان بولونيكيس وإتيوكليس إرث والدهما بقوة السلاح· إتفق الشقيقان فى البداية على أن يتولى كل منهما الحكم عاما واحدا على التوالى·حكم إتيوكليس لمدة عام كامل، ثم رفض التنازل عن العرش لشقيقه بولونيكيس· جمع بولونيكيس جيشا ضخما وهاجم مدينة طيبة· فى هذه المسرحية نلاحظ أن شاعرنا يوريبيديس يتلاعب بأسماء الأعلام أكثر من مرة· يحدث ذلك للمرة الأولى فى البرولوج الذى تلقيه الملكة يوكاستى، حيث تشرح الملكة كيف وضعت مولودها، وكيف سلمته إلى أحد الرعاة لكى يلقى به فى العراء فوق جبل كيثيرون،وتواصل حديثها حتى تصل إلى النطق بهذه الكلمات اللافتة للإنتباه[٣٧] :

σφυρῶν σιδηρᾶ κέντρα διαπείρας μέσσον·
ὅθεν νιν ' Ηλλάς ὠνόμαζων Οἰδίπουν .

فى هذين السطرين يتلاعب الشاعر الإغريقى يوريبيديس باسم أوديب (أوديبوس)· يربط بين الاسم أوديبوس Οἰδίπους وصفة مميزة فى صاحبه وهى تشوّه القدمين· لقد كانت قدما الطفل مثقوبتين ومربوطتين بأربطة حديدية فانتفختا، ومن هنا أطلق عليه معارفه اسم أوديبوس Οἰδίπους· هكذا يتم التلاعب بأسماء الأعلام عن طريق الربط بين اسم العلم Οἰδίπους والصفة المركبة من كلمتين:

إحداهما οἴδος ومعناها "انتفاخ" (والمشتقة من الفعل οἰδέω ويعنى "ينتفخ") وثانيتهما πούς ومعناها "قدم". وبالتالى فإن اسم العلم أويديبوس (أوديب) يعنى "متورّم القدمين".

مرة أخرى يظهر شغف يوريبيديس الشديد بالتلاعب بأسماء الأعلام فى نفس المسرحية. يرفض إتيوكليس التنازل عن العرش لأخيه بعد عام كامل حسب الاتفاق الذى سبق وأن تمّ بينهما. يجمع بولونيكيس جيشا ضخما ويهاجم مدينة طيبة لاسترداد عرشه المسلوب. يقف الأخوان أمام بعضهما وجها لوجه. قبل أن يدور القتال بينهما يحتدم الشجار. يتبادل الأخوان العدوّان فيما بينهما عبارات الغضب والسباب. ينطلق إتيوكليس قائلا لأخيه بولونيكيس[٣٨] :

ἔξιθ' ἐκ χώρας· ἀληθῶς δ' ὄντα Πολυνείκη πατήρ
ἔθετό σοι θεία προνοίᾳ νεικέων ἐπώνυμον .

هنا يربط إتيوكليس بين اسم أخيه بولونيكيس وسلوكه الشرس واندفاعه وتهوّره وشغفه بإثارة الشغب والفتن والمتاعب والشجار مع الآخرين. هنا أيضا يلفت يوريبيديس الأنظار حيث يتلاعب باسم العلم بولونيكيس ويرى أنه يتكون من كلمتين : الأولى الصفة πολύς وتعنى "كثير" والثانية νείκης (المشتقة من الفعل νείκεω ويعنى "يتشاجر") ومعناها "شجار".وبالتالى فإن اسم بولونيكيس يعنى "كثير الشجار" وهى صفة مميزة لشخصيتة الدرامية فى المسرحية.

لم تقتصر ظاهرة التلاعب بأسماء الأعلام على الشاعر الإغريقي يوريبيديس فقط، بل تظهر أحيانا فى بعض تراجيديات زميله الأكبر أيسخولوس.

فى الجزء الأول من ثلاثية الأورستيا – تراجيديا **أجاممنون** – لخالق التراجيديا الإغريقية أيسخولوس[٣٩] نلاحظ استخدام نفس الظاهرة – ظاهرة التلاعب بأسماء الأعلام. منذ بداية المسرحية يعلن الحارس أنباء سقوط طروادة وعودة الملك أجاممنون ظافرا منتصرا. يخبر الحارس الملكة كلوتمنسترا، تخبر كلوتمنسترا بدورها الكورس المكوّن من شيوخ المملكة. ثم يدخل رسول يعلن قرب وصول أجاممنون إلى القصر الملكى.بعد ذلك يصل أجاممنون وبصحبته الأميرة الأسيرة كاساندرا ابنة برياموس ملك طروادة الراحل. تستقبله زوجته كلوتمنسترا، وتطلب

منه أن يسير فوق البساط الأرجوانى. يتردد أجاممنون فى بداية الأمر، لكنه يوافق فى النهاية بالرغم من قلق أفراد الكورس من مغبّة ذلك التصرّف. وتسير أحداث المسرحية فى طريق سيرها المعروف[٤٠]. فى الأنشودة الكورالية الثانية [٤١] يشير أفراد الكورس إلى منْ كان سببا فى قيام الحرب الطروادية. إنها تلك المرأة الفاتنة زوجة الملك الإغريقى منيلاووس شقيق القائد أجاممنون. هنا يتلاعب الشاعر التراجيدى الإغريقى باسم العلم هيلينى ويربط بينه وبين ثلاث صفات تنطبق تماما على شخصية هيلينى. إنه يربط بين الاسم Ελένη ' وثلاث صفات : الأولى ἑλένας وتعنى "مدمّرة السفن"، والثانية ἕλανδρος وتعنى "مهلكة الرجال"، والثالثة ἑλέπτολις وتعنى "مخرّبة المدن".وفى ذلك إشارة واضحة إلى الدمار الذى حلّ بالسفن الحربية وبالجنود الإغريق المحاربين وبمدينة طروادة بسبب اسم صاحبة اسم العلم هيلينى. هكذا يصيح الكورس منشدا فى ألم [٤٢] :

κῆ θ' ' Ελέναν ; ἐπεί πρεπόντας

ἑλένας , ἕλανδρος , ἑλέπτολις.

فى الجزء الثانى من نفس الثلاثية – تراجيديا **حاملات القرابين** – لنفس المؤلف يستمر ظهور استخدام نفس الظاهرة – ظاهرة التلاعب بأسماء الأعلام. بعد مرور حوالى عشرسنوات على قتل الملك أجاممنون وجلوس ابن عمه أيجيستوس على عرش مملكة أرجوس، يعود أورستيس ابن الملك الراحل أجاممنون من منفاه. يعود أورستيس شابا يافعا مليئا بالرغبة فى الانتقام من والدته وعشيقها أيجيستوس اللذين قتلا والده أجاممنون غدرا وظلما. يعود أورستيس ليجد أن شقيقته الكُترا تعانى من ظلم والدتها كلوتمنسترا واستبداد زوج والدتها أيجيستوس. يتفق الطرفان على طريقة تنفيذ عملية الانتقام. وتسير أحداث المسرحية فى طريقها المرسوم حتى ينجح المنتقمون فى إتمام عمليتهم الانتقامية بنجاح. فى الأنشودة الكورالية الأخيرة [٤٣] يعلق الكورس على ما فعله أورستيس، ويعبّر عن قلقه فيما يتعلق بمستقبل مملكة أرجوس بعد قتل الملكة الخائنة كلوتمنسترا وزوجها المغتصب القاتل أيجيستوس. ثم يناشد ربة العدالة ابنة زيوس التى تعمل جاهدة لنشر العدل فى كل أنحاء الكون. اللافت للنظرفى هذه الأنشودة هو قول الكورس [٤٤] :

ἔθιγη δ' ἐν μάχᾳ χερός ἐτήτυμος

Διός κόρα-Δίκαν δέ νιν

προσαγορεύομεν βροτοί τυχόντες καλῶς -

هنا يتلاعب أيسخولوس باسم العلم Δίκη ويربط بين اسمها وأصلها. فالاسم ديكى Δίκη (=Δίκα) يتكون من كلمتين : الأولى Διός وتعنى "الإله زيوس"، والثانية κόρα وتعنى "ابنة". وهكذا يشرح الكورس كيف تكوّن – لغويا – اسم ربة العدالة Δίκη : Δι{ός} κ{όρ}α. أى أنها ابنة كبير الآلهة زيوس.

فى تراجيديا يحتمل أن يكون أيسخولوس قد كتبها أثناء سنوات عمره الأخيرة[٤٥] – تراجيديا بروميثيوس مقيّدا– توجد نفس الظاهرة – ظاهرة التلاعب بأسماء الأعلام. يقف التيتن بروميثيوس فى صف البشر. يعتبر كبير الآلهة زيوس ذلك تمردا وعصيانا لأوامره. يغضب كبير الآلهة غضبا شديدا. يصدر حكمه بعقاب التيتن المتمرد الخارج على قوانين زيوس. سوف يُصلب بروميثيوس على صخرة تقع فى منطقة نائية مهجورة، يذوق عذابا أليما وحيدا فى تلك المنطقة النائية شديدة الحرارة نهارا شديدة البرودة ليلا. يكلف كبير الآلهة زيوس ولده الإله هيفايستوس بتنفيذ أوامره. تبدأ المسرحية بدخول الإله هيفايستوس وهو يقود التيتن بروميثيوس مقيدا بالأغلال. يصاحب هيفايستوس مساعداه إله القوة كراتوس Κράτος وإله (أو إلهة) العنف Βία. يبدأ فريق التعذيب القيام بمهمتهم. بينما يقومون بتثبيت جسد بروميثيوس فى الصخرة يدور حوار بين بروميثيوس وهيفايستوس وكراتوس. يوجه كراتوس إلى بروميثيوس هذه الكلمات [٤٦] :

Ψευδωνύμως σε δαίμονες Προμηθέα

καλοῦσιν · αὐτόν γάρ σε δεῖ προμηθέως,

ὅτῳ τρόπῳ τῆσδ' ἐκκυλισθήσῃ τέχνης ;

التيتن بروميثيوس هو ابن الربة ثميس القادرة على التنبؤ بالغيب. ورث عن والدته المقدرة على معرفة ما قد حدث فى الماضى وما يحدث فى الحاضر وما سوف

يحدث فى المستقبل. عُرف عنه أيضا أنه الحصيف المتروى الذى يقدر الأمور حق قدرها[٤٧]. لذا يطلق عليه اسم بروميثيوس Προμηθεύς. فى السطور الثلاثة السابقة يتهكم الإله كراتوس ويسخر من بروميثيوس. يقول كراتوس إن الآلهة يسمّونه بروميثيوس Προμηθεύς أى الحصيف الحكيم الذى يعرف كل شىء، لكنهم يفعلون ذلك كذبا وبهتانا، لأن بروميثيوس نفسه فى حاجة الآن إلى منْ يحاول أن ينتشله من حالة البؤس التى تغمره. هنا يتلاعب الشاعر الإغريقي أيسخولوس باسم العلم Προμηθεύς المشتق من الفعل προμηθέομαι ويعنى "الذى يعلم الغيب"، ويرى أنه اسم على غير مسمّى، إذ أنه لا يستطيع الهروب من عقاب كبير الآلهة زيوس، بل إنه لم يكن قادرا على التنبؤ بما كان سيحدث له فى المستقبل.

****

الحواشى :

1 Aristophanes,Frogs,1054-1055.
2 Liddle &Scott,A Greek-English Lexicon ,Rev.and Aug.throughout,Oxford,1996,s.v.ἔτυμολογία .
3 Id.16.4.29,D.H.Comp.16,A.D.Adv.153,13,ph.1,364 ...etc.
4 Diogenian.Epicur.2.18,Galenus,5,214.
5 Πλάτων-λογῶν τόν οἶνον ; Athenaeus,3,35b;cf.Corn.ND 32;τι ἀπό τινος ib.1,Strabo,1.2.34;ἔκτινος An.Ox.3.220;παρά τι E M220.37;πρός τι Phlp.in de An.92.4:- passive voice :εἶσθαι ταῖς Ἑλληνικαῖς φωναῖς Strabo.13. 1. 52.
6 Eust.1799.25;ἐτυμολογικά τά,title of work by Chrysipp.(Stoic.2.9.).
7 ἐτυμολογική ἡ :Varro LL7.109.
8 ἐτυμολογικόν τό :EM 212.13(pl.),Sch.,II,13.13d(pl.),etc.
٩) على سبيل المثال :.Eust.393.15
10 Arist.Rhet.1412a(ταῦτα δέ προσῆψε διά τῆς κατ' ἀναλογίαν μεταφορᾶς)' ;1410b (ἡ δέ μεταφορά ποιεῖ τοῦτο μάλιστα) , etc.
11) Ad Herrenium ,4 ,21;4,29 .
12) Cic.,De Orat.,2.263.See:Quint.Instit.Orat.6,3,53;9,3,66.
١٣) أنظر كتابنا : النقد الأدبى عند الإغريق والرومان، ص ص ٢٣٩-٢٤٠٠
١٤) أنظر على سبيل المثال :.Cic.,Orat.,2,253
15) Quint.Instit.Orat.,6,3,48
16) The Concise Oxford Dictionary of current English,s.v. pun
١٧) قاموس المورد،تحت كلمة pun.
18) Lesky,History of Greek Literature,p.389 sq.
19) Owen,Euripides Ion,note on line 661,p115.
20) Eur.,Ion,661-662
٢١) أنظر: Vergil, Aeneid ; Homer, Iliad ; Servius on Vergil's ,II,33 Aeneid ثم قارن : Stesichorus , Palinode ; Herodotus, II, 112 وأنظر أيضا : Rose,Greek Mythology, p.232; Whitman, Euripides And The Full Circle of Myth,pp.36 sqq.
22) Euripides,Helen,11-15
23) Liddle & Scott,s.v.Θεονοή .

24) Euripides,Iphigenia Among The Taurians ,1sqq
25) Ibid ,1152sqq.
26) Ibid , 32-33.
27) Platnauer,Euripides Iphigenia in Tauris,note on line 32,p.62
28) Winnington-Ingram,Euripides And Dionysus(an interpretation of the Bacchae),pp.38sqq.
29) Euripides,Baccchae,. 367-369.
30) Dodds,Euripides Bacchae,note on line 367,p.116.
31) Norwood,Greek Tragedy,p.285 sqq.
32) Euripides,Iphigenia At Aulis,320-321.

٣٣) لا تظهر هذه الصفة إلا نادرا فى النصوص اليونانية التى وصلتنا.

٣٤) يشك بعض النقاد فى صحة نسب هذه المسرحية إلى الشاعر الإغريقي يوريبيديس. أنظر :
Norwood,Greek Tragedy,p.293;Lesky,Greek Tragedy,p.201.

35) Euripides,Rhesus,1 sqq.
36) Ibid,158-160.
37) Euripides,Phoenissae,26-27.
38) Ibid.,636-637.
39) Murray,Aeschylus The Creator of Tragedy ,p.121.
40) Denniston & Page, Aeschylus Agamemnon ,p.xxxi sqq.
41) Aeschylus, Agamemnon,681-781.
42) Ibid.,687-688.
43) Ibid.,935-972.
44) Ibid.,948-950.

٤٥) اختلفت الآراء حول تاريخ نظم هذه التراجيديا. أنظر :
Thomson,Aeschylus,The Prometheus Bound,pp.96 sqq.
46) Prometheus Bound,85-87.

٤٧) أنظر كتابنا أساطير إغريقية،ج ١، ص ٨٣٠